

المؤتمر العربي الثاني للغة العربية. ملخص المقالة بعنوان:
الكنوز المخبأة: نظرة صائبة إلى المخطوطات العربية فى الديار النّفوية بنيجريا
إعداد/

الدكتور إبراهيم أبوبكر إمام

محاضر بقسم اللغات

أكاديمية نيجيريا للدفاع، كدونا

+234 8034531375/+234 8057117872

husamimam@yahoo.com

لقد طالما كنا فى حاجة ماسة وملحة إلى مثل هذه الحلقة وما يشابهها من الندوات والمؤتمرات الإقليمية والدولية للبحث والبعث والفحص والتمحيص عن المخطوطات العربية والإسلامية فى بلاد النّفى فى نيجيريا. وما نحن فى هذه المرة نأمل أن يكون هذا المؤتمر فرصة لإبراز الكنوز المخطوطات الخاصة من إسهامات علماء النّفى، وهوشعب مشهور من بين شعوب نيجيريا الذي لم يتخلف عن طلب العلم فى ميدان خاصة فى ميدان اللغة العربية. لقد ساهم علماء هذا الشعب فى تطوير اللغة العربية من القدم ووجد منهم الأعلام الذين عرفوا بأثارهم اللامعة فى الآفاق ووصلوا القمة. وقد ساهموا فى إثبات العدل عند الأمراء والملوك فى الإنمبراطوريات المختلفة عبرالعصور مستعملين اللغة العربية كوسيلة. ووضعوا بها الأوتاد والثروات والكنوز التي ميزهم، بها عرفوا لا بالصور الجسدية البالية. ونشكر مسبقا أولئك العلماء العباقر بما قاموا بها من المجهودات المختلفة التي تصب فى ميادين إنسانية شتى ولم يترك معظمهم لنا شيئا سوى هذه المخطوطات. سنعرض فى هذا المقام ما يختص بالمخطوطات العربية وأهميتها، مع ذكر أنواعها وأقسامها ومرتبته عند الباحثين. وسنذكر نموذجا للمخطوطات العربية من هذه الديار وذلك لتتضح المقالة. وغايتنا فى عرض بعض هذه المخطوطات هي أن تخرج إلى الطباعة والنشر. وستذكر خلال هذا العرض وفى هذه المقالة، المشاكل المحاطة بعالم المخطوطات ونختتمها ببعض التوصيات ترحى أن توجد الحل الإيجابي لتلك المشاكل.

بين يدي المقالة:

هناك أعمال أدبية مختلفة في مجال اللغة العربية التي لا تزال في شكل مخطوطات مع مرور الزمن الطويل على معظمها، منها ما تجاوز نصف قرن ومنها ما كان أقل من ذلك أو أكثر. وأرادت هذه المقالة إيراد المعلومات عنها راجية أن ترى بعضها ضوء الطباعة والنشر. وذلك لأنها تحمل الفوائد المختلفة مع كونها فكر أو لسان ينوب عن أهلها في عصور مختلفة. معظمها لم تر الضوء لأسباب لا تخلو من مشاكل إنسانية مختلفة ومتصلة بالأوضاع التي يعيشها المجتمع. فأعمال الطباعة والنشر ووسائلها غير متوفرة وغير سهلة.

وتعتبر المخطوطات العربية كنوز مخبأة ما لم تنتشر، لبقائها عند أهلها أو في الخزانات العلمية في شتى الأماكن. لعل منها ما قد تجد سبيلها إلى الطباعة والنشر وإلا في ستبقى كنزا مخبأة. واحتارت هذه المقالة أن تكتب عن تلك المخطوطات العربية المخبأة في الديار النفوية بنيجيريا اتقاء التعميم. فالمخطوطات العربية في نيجيريا تبلغ عشرات الآلاف وموجودة في مناطق مختلفة قد لا يمكن الوصول إليها والحصول عليها في آن واحد. وغاية هذه المقالة في عرض هذه المخطوطات هي أن تجد الخروج إلى الطباعة والنشر. وستذكر خلال هذا العرض وفي هذه المقالة، أنواعها وأقسامها والمشاكل المحاطة بها وتختتمها بإيراد بعض التوصيات ترحى من خلالها أن توجد الحل الإيجابي لتلك المشاكل.

المخطوطات وأقسامها

المخطوط إسم جامع لأعمال صادرة عبر الأقلام من خلال وضع الأسطر على الكواغد. ونعني بهذا ما كتبه الكاتب من نفسه بدون سابقة سبقتة إليه، فكل ما وضعه عالم من العلماء بيده أو فكرة خرجت من فيه فأمر بتدوينها فهو ما يُعنى بالمخطوط في هذه المقالة. وهو على قسمين أساسيين؛ فالأول ما كتبه عالم من العلماء بالأحرف العربية في ميدان اللغة العربية والدراسات الإسلامية. (Hassane 2008; Boboyi 2008) 1. والقسم الثاني هو ما كتب عالم من العلماء في ميادين إنسانية بالأحرف العربية ولكن باللغة المحلية كأن يكتب باللغة النفوية أو اللغة الهوسوية أو اليوربوية ونحوها. فالأول أهم من الثاني لأنه تجاوز بيئته. ولكن الثاني يكون لإفهام قوم معينة. وزيادة على ذلك ستهتم بالمخطوط الأصلي فضلا على النسخ منها، خاصة ماكان بخط المؤلف.

أنواع المخطوطات

هذه المخطوطات مختلفة الأنواع، فالذي نريد أن نشغل به البال أو نوقظ به الوجدان أو ننبه به الألباب إذا ذكرنا الكلمة – المخطوطات – فهي المخطوطات الموجودة في المكتبات والخزانات والمتاحف شتى في أنحاء العالم وفي يد أصحابها ورثتهم.

والحقيقة أن كل هذه الكتب الدائرة في العالم كانت نتيجة لما خط به عالم من العلماء واجتهد بنشرها المهتمون بالعلوم وخدماتها. وما ترمي إليه المقالة هنا إذا أشارت بالأنواع فهي كالتالي:

- 1- اللغة العربية الخالصة، التي كتبت لتدريسها أو إخبار عنها، من فنونها غير مددوجة بالفنون الأخرى من ميادين أخرى.
- 2- الدراسات الإسلامية الخالصة التي دونت من خلال الخط العربي من إنتاج على علماء النفي.

- 3- إنتاجات علماء النفي التي كتبت بلغة هوسا، لكن بالحروف العربية أو ما يسمى "بعجمن هوسا" ولقد ألف المرحوم الشيخ العالم عمر انداغي الأغوي. قصيدة عجمية هوسوية بالحرف العربي " مقود الله ميعيكم نى" وكان ذلك في سنة 1944م² (Ndagi 2007)

4- اللغة النفوية المكتوبة بالحروف العربية. أو ما يسمى "بعجمن نفى" هذه هي أنواع المخطوطات التي تدور حولها البحوث العلمية. وهي كذلك السنة ناطقة عن الشعب والمعبر عن حضارتها وتطورها بين شعوب العالم. ولذلك يقول القائل:

فالمخطوطات صوت من الماضي مع أنها جامدة وصورة رائعة للغابر من الزمن أيا ماكان منظرها. وهي تكشف الغطاء عن غوامص الحقائق، وتعطينا انعكاسة عن حيوية راسخة فى التاريخ حيث الحياة الروتينية والعلمية والإجتماعية حسب تصوير المؤلف أو الكاتب أو الناسخ. وتمكن جازبيتها فى كونها ومعاشرة مباشرة بالتاريخ كما تلقي الضوء على التبادلات المختلفة على الحدود والعصور وتفيدنا بالموضوعات التي تناولتها أقلام العلماء وبالقواسم المشتركة بين أصحاب الشأن بها والظروف المتواجدة فى حينها³(مشهود محمود (2009

مرتبة المخطوطات عند الباحثين

إن مرتبة المخطوطات عند الباحثين لا تقل عن مرتبة الكتاب المنشور، ولا نكاد نجد باحثا علميا، إلا وذكر المخطوطات فى عمله. ومعظمها التي لم ترضوء النشر موجودة بكثرة فى نيجيريا. خاصة فى بلاد هوسا وبلاد يوريا نظرا لأنها موجودة بقرب النفى. ومعظم المخطوطات العلمية مخبأة بين هذه الشعوب النيجيرية وكذلك توجد البحوث العلمية خاصة عن المخطوطات فى هذه البلاد و هو جزء من كنوزها تبرز مرتبتها. فإن هذه المخطوطات تمثل مصدرا علميا للباحث. إلا أن هناك مشاكل متعددة تتصل بالمخطوطات وسنذكرها فى محلها. وغاية هذه المقالة هي أن تبرز مرتبة هذه المخطوطات حيث أنها كنوز بيد أنها مخبأة وذلك لوجودها عند العلماء فى مختلف البلاد ونعني بالعلماء علماء النفى وغيرهم فى بلاد النفى المعروفة وغيرها. والمقالة تدلي بمثال واحد من كتابات علماء النفى، ومن أفضل المخطوط لهذا المقام هو كتابه:

"إرشاد الحبيب الصادق إلى سيرة خير الخلائق"

وقد سمعنا من بعض أبناء الشيخ الراحل المرحوم، أن هاك بعض المخطوطات للوزير فى ميدغرى، كما هي موجودة فى بلاد يوريا لكثرة رحلاته إليها نشرا وطلبا للعلم. فقد رحل إليها إلى جانب الوزير أمثال الشيخ أحمد بن عيسى المعروف بمن **دنغني** فهو قد رحل إلى **الورن** و**أوشوبو** و**إبادن** و**إيكرن** ومكث بها سنوات عديدة ثم عاد إلى مسقط رأسه وتوجه للتدريس حتى وافته المنية. ولا ننسى أن نذكر ولاية **إيدو** لقد قاد علماء النفى إلى جانب إخوانهم حملة نشر العلوم اللغة العربية خلال نشر الدين الإسلامى فى وسط شعبها كما أثبت ذلك البروفيسور زكريا حسين وزير وإمام أوتثى فى إحدى مقالاته⁴ (زكريا حسين 2007) فكل مرتبة تتعلق بالمخطوطات إلا وهي تشهر بمن أنتجها.

تقسيم مساهمات العلماء من حيث الأداء

ونرى من المستحسن إن لم يكن واجبا أن ننبه إلى جمال هذه المخطوطات ومايتعلق بها من حسن الأداء وتقسيم المساهمات فيها عند علماء النفى. **القسم الأول:** هذا هو النثر الفنى. من أصل الكلام أن يكون نثرا، فقد يكون المخطوط النثري خطأ خالصا وملكا خالصا لصاحبه بدون زيادة أو نقصان. **القسم الثاني:** ويكون المخطوط نثرا مع الزيادة من مؤلف أو واضع الخط الأصيل ثم قام بشرح ما كتبه بنفسه إذ إن شرح من العالم نفسه أحسن وأشمل وأعم فائدة من شرح غيره **القسم الثالث:** فد يكون العمل شرحا لعمل الغير فذلك عمل عالمين وقد يرجى أن

يكون أوسع من عمل الواحد بدون شرح **القسم الرابع**: أن يكون المخطوط شعرا وضعه عالم من العلماء بدون شرح أو بشرح وتعليق لغوي من الكلمات. **القسم الخامس**: هذا الجانب هوما يقوم به الخطاط بوضع زيادات أخرى للأبيات الأصلية من تخميس وتربيع وغير ذلك من الأعمال مثل **تخميس الدالية** لابن فودي و**تخميس مقام لدى** الذي قام به الوزير الأتركمامي، لواطلعتم عليها لزودتم به عجباً وعلماً بقيمة العالم.

وستعرض هذه المقالة بعض الأمثلة لبعض هذه الأقسام من خلال ذكر وعرض للكتاب **"إرشاد الحبيب الصادق إلى سيرة خير الخلائق"** بذاكر عبقرية الشيخ محمد الوزير

البارزة في الكتاب فمثلاً:

1 درايته لعلمي العروض والقوافي:

ومما يدل على أن الشيخ عالم بعلمي العروض والقوافي وأنه جعل لذلك مكاناً في أرجورته هوفي غالب قصائده. وأما في هذه الأرجورة قوله:

وحيثما قلت وقالاً يأتي فلاستقامة لوزن البيت 5 (وزير بدا 1931م)

2 أسلوبه في هذا الكتاب:

ومن عبقرية الوزير وغرائبه في هذا الكتاب أنه يذكر الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة وكذلك يذكر أقوال الأئمة الأعلام تارة بالبيت الشعري وأخرى في شرح الأبيات الشعرية لهذا الكتاب. ومن أسلوبه أنه كان ينظم ويشرح الأبيات في أن واحد، وفي قرض الشعر موهبة كما هو الحال في شرح الأبيات.

هذا الكتاب من الحجم الكبير وهو أربعمائة وثمانية صفحة، ومرة نرى الشيخ لا يكتب على بعض الصفحة إلا بيتين فقط ثم يقوم بإملاء بقية الصفحة بياناً وشرحاً وبعض الصفحات تحمل عشرة أبيات أو أكثر. لقد اختار الكلمات الطيبة السهلة الصافية التي يسهل فهمه لحبيبه الصادق الذي يريد أن يفهمه سيرة خير الخلائق. لقد بذل أقصى جهده في تبين موضوعه في الشعر وفي المعاني وفي سيرة خير الخلائق.

فإذا كان القارئ متذوقاً للأدب العربي شعراً ونثراً فإنه يجد نفسه منفجلاً مع الوزير في أبيات هذه المنظومة حيث يشرح هو نفسه هذه الأبيات نثراً معلقاً ومعقبا لها، الأمر الذي جعل عمله هذا إنتاجاً أدبياً ناجحاً، كما أن ذلك جعله هو أدبياً بارعاً ونائراً حكيماً وشاعراً مقلداً. فأسلوبه أسلوب حكيم وطريقه طريق سليم. وشاعر يته بين في هذه المنظومة. على أي حال، فهذا الكتاب أحسن ما وصلت إلى أيدينا حتى الآن كما أنه يحكي أن هناك منظومة أخرى لم تصل إلينا بعد فهي – كما سمعنا ما يبلغ عشرة آلاف بيت. فالوزير في أبيات هذا الكتاب كبقية منظوماته وكتبه كان يختار من المعاني أسهلها، ومن النظم أيسره، ومن التكليف أبعد، ومن الوزن أبسطه ومن الأسلوب أجمله.

لقد فاق أهل زمانه في نظمه لهذا الكتاب لما يتضمنه من حقيقة السيرة المحمدية لم يسبق لأحد من علماء القرن الخامس عشر في بلاد النفى. ولو كان في الجاهلية لبرع، ولو اختار فناً أو موضوعاً غير السيرة النبوية لأجاد وقد غاص الأدب فكان فنه فناً للفن حيناً وفناً

للغير حين آخر. في الحقيقة هذا الكتاب مثال رائع من الكتب المفيدة التي خلد ذكر الكاتب بين الكتاب من أهل زمانه.

3 رعايته لشرح المفردات:

كان الشيخ يراعي شرح المفردات الواردة في أبياته ويولي اهتماما بالغا لذلك تعميما للفائدة. ونأخذ بعض الأمثلة رائعة لذلك في الفقرات التالية: منها عند قوله: **ما خلا عنه فذي سرية تدعى وبعث أيضا بالسوية** شرح كلمة سرية في هذا البيت كما يلي:

والسرية في الأصل الطائفة من الجيش تخرج منه ثم تعود إليه أو لنار وقيل السرية هي التي تخرج نهارا وهي مائة إلى خمسمائة وقيل إلى أربعمائة وعليه بما دون ذلك لا يقال له سرية فما زاد على ثلاثمائة أو أربعمائة إلى ثمانمائة يقال له منسر بالنون فإن زاد على ذلك إلى أربعمائة آلاف يقال له جيش وقيل الجيش من ألف إلى أربعة الآلاف فإن زاد على ذلك قيل له جحفل وجيش جرار إلى اثني ألفا والبعث في سبيل وصل الطريقة تخرج من السرية ثم تعود إليها وهو من عشرة إلى أربعين يقال له حفيرة ومن أربعين إلى ثلاثمائة يقال له المتعقب وما زاد على ذلك يقال له حمزة وقال بعضهم والكتيبة ما اجتمع ولم ينشر. وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الأصحاب أربعة وخير السرايا أربعمائة وخير الجيوش أربعة آلاف وما هزم قوم الاثني عشر ألفا من قلة إذا صدقوا وصبروا أي فلا يرد الهزم والقدر المذكور يوم حنين قال في الأصل وكانت سراياه صلوات الله عليه وسلم التي بعث بها سبعا وأربعين سرية وهو في ذلك موافق لما ذكره ابن عبد البر فالاستيعاب قال الشمس الشامي والذي وقفت عليه من السرايا والبعوث لغير الزكاة يزيد على السبعين. 6 (وزير بدا 1931م)

إن قراءتنا لهذا الشرح الذي قام به الأطر كمامي يدلنا أنه عالم ليس فقط في قرض الشعر فإن كان القارئ يقرأ الشعر ويتمتع بقراءته فإنه كذلك سيستفيد أكثر من قراءة الشرح. ففيه يتعلم العلوم الأخرى قد تكون خارجة من مجرد الشعر أو مدح النبي من خلال معرفة أخلاقه صلى الله عليه وسلم. فإننا أخذنا بعض الأشياء المتعلقة بالعلوم العسكرية زيادة على شرح المفردات من هذا النص ومن بعض الشروح التي قام بها هذا العبقري. وكما هو بين في هذا النص لا يعتمد على نفسه كليا كان يأخذ من غيره من العلماء. إن هذا الكتاب بلا شك كان يكفي للدراسات الجامعية بجميع مراحلها المعروفة سواء في اللغة العربية أو الدراسات الإسلامية. ولولا ثروته اللغوية ومعرفته لمفردات اللغة العربية لما يمكنه كل هذا.

هذا الكتاب يقرأ من كل زواياه لأن بعض أو معظم صفحاتها مملوءة شرحا من كل جهاتها بالعلوم والفوائد لا توجد إلا مخبأة في أمهات الكتب والتي قد لا يتأتى لدارس أن يحصل عليها. فهذا الكتاب كما إلا موسوعة علمية يمكن أن يكون منيرا للجاهل، وثروة للعالم، وهدى للضال، ودليل للتائه، وممدا للقاصر، ومقنعا للرائب، وشفاء للسقيم، وحكمة للمؤمن، ومسلية للممل، ومدخرا للمكتبة، ثم إلى جانب ذلك كله حجة للنفي أنه ساهم كثيرا في تطوير اللغة العربية في نيجيريا.

4 معرفته علم البلاغة

ومن ما يدل على معرفته للبلاغة العربية وإلمامه بها وتطرقه إليها في هذا الكتاب ما جاء في قوله وهو يشرح بعض أبيات الكتاب قوله:

في هذا البيت التلميح بتقديم اللام على الميم من
لمحه إذا أبصره وهو عند أهل البديع أن يشير
المتكلم في فحوى كلامه نظماً كان أو نثراً لقصة
معروفة أو شعراً أو مثلاً سائراً قلت وقد وقع التلميح وهذا
البيت إلى بيت الفرزدق وهو:

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعنا يا جرير المجامع

شرحاً لبيت شعري حيث يقول:

فهذه أصول هذا النظم فانشد أولئك وكن ذا فهم 7 (وزير بدا 1931م)

والتلميح هو أن يشير في فحوى الخطاب إلى مثل سائر ، أو شعر نادر ، أو قصة مشهورة من غير أن يذكره

5 نقله من كتب سابقه من العلماء:

ذكر الشيخ في الأبيات السابقة أن من منهجه استقاء من كتب الأعلام ومن ذلك قوله " قال ابن إسحاق وكانت الأحيار من اليهود والرهبان من النصارى تحدثوا بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه لما تقارب زمنه من ما وجدوا في كتبهم من صفته وصفة زمانه"8 (وزير بدا 1931م)

6 تطرقه للأحكام الفقهية: يذكر من ذلك ومبرزا مذهبه الفقهي

" والتشهد عندنا معشر المالكية هو المروي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي أخذ به مالك وهذا نصه - التحيات لله الزاكيات لله الطيبات الصلوات لله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين. أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله 9 (وزير بدا 1931م)

7 حفظه للأحكام النحوية: كان الشيخ الأتركمامي يراعي الأحكام النحوية خاصة في

شرحه للأبيات نذكر على سبيل المثال، بعد أن أورد بيتاً حيث يقول :

هذا ومقصودي بهذا الرجز بيان أخلاق النبي المعزز شرح كلمة " هذا " بقوله

وهذا من أسماء الإشارة كما في قوله تعالى بعد ذكر أهل الجنة- هذا وإن للطاغين لشر مآب فهو اقتضاب لكن فيه نوع ارتباط لأن الواو بعده للحال ولفظ هذا إما خبر مبتدأ محذوف لام الأمر هذا ، أو مبتدأ محذوف الخبر أي هذا كما ذكر وقد يكون غيره مذكوراً كقوله تعالى هذا اذك وإن للمتقين لحسن مآب.
10(وزير بدا 1931م)

ونقول في قوله " هذا من أسماء الإشارة " أن اسم الإشارة ما وضع لمعين بالإشارة إليه وألفاظها مجموعة في ألفية ابن مالك ملخصا ومجملا في قوله:

بذا لمفرد مذكر أشر بذى ذه تي تا على الأنثى اقتصر
وذا ن تان للمثنى المرتفع وفي سواه ذين تين اذكر تطع
وبأولى أشر لجميع مطلقا ومد أولى ولدى البعد انطقا
وبالكاف حرفا دون لام أو معه واللام إن قدمت ها ممتنعة
وبهنا أو هاهنا أشر إلى دان المكان وبه الكاف صلا
في البعد أو بثم فه أو هنا أو بهنالك انقطن أو هنا 11
(ابن مالك الأندلسي 1992م)

إن كتب النحو حافلة بشرح لأسماء الإشارة. ولو لم يكن الوزير صاحبا للسبويه والأخفش أو صاحبا للكوفيين والبصريين لما استطاع أن يذكر شارحا لاسم من أسماء الإشارة. ونعتبره بهذا نحويا.

8 استعماله الأحاديث الفقهية

دلالة وإن كان مذهب الفقه (المالكي) على العمل بغيره ويظهر ذلك عند قوله

والقصر في السفر مع إقامة والجمع فيه قد رواه العامة

أي القصر مع إقامة عن أنس قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة إلى مكة فكان يصلي ركعتين حتى رجعنا إلى المدينة قيل له أقمتم بمكة شيئا قال أقمنا بها عشرا رواه البخاري ومسلم وقال ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم أقام تسعة عشر يقصر الصلاة رواه البخاري وفي رواية أبي داود سبعة عشر بمكة في روايته عن عمران بن حصين ثماني عشرة ليلة فالبعض عد يومي الدخول والخروج والبعض حذفهما 12 (وزير بدا 1931م)

فإن دل هذا على شيء وإنما يدل على كثرة قراءته للمصادر الشرعية وأحاديث النبوية والتي لا سبيل لفهمها إلا لمن له ذوق سليم في اللغة العربية. وكذلك تدل على موضوعية الأطركمامي حيث إنه لم يتعصب لحكم صلاة السفر المعروف والمشهور عند السادة المالكية والذي يخالف هذا الحديث غير أننا في دراسة اللغة العربية.

9 درايته لعلمي العروض والقوافي:

ومما يدلنا أن مترجمنا عالم بعلمي العروض والقوافي وأنه جعل لذلك مكانا في أرجورته هه وفي غالب قصائده. وأما في هذه الأرجورة قوله:

وحيثما قلت وقال ياتي فلاستقامة لوزن البيت 13 (وزير بدا 1931م)

ففي هذا الكتاب فاق على معاصريه وقصم معانديه وأدرك سابقه وعلم داركيه، هذا الكتاب وحده كاف لإبراز ما للأطركمامي من العبقرية والتفكير العميق والمخ السليم والعلم الغزير والقلم الصغير والمعرفة الفائقة. فهو كما يقول الشاعر :

تقلد وصاتي إن جهلت خليقتي لتعرفني فالسيف يعرف بالأثر
سيدكرني بالشعر من لم يلاقني وذكر الفتى بعد الممات من العمر 14
(محمود سامي البارودي 1983م)

المجهول الكاتب

وبجدر بنا ذكر بعض المخطوطات من وضع المجهول من العلماء وهي ما تسمى **بمجهول الكاتب** من المخطوطات. منها ما قد نشرت ومنها ما لم تزل على حالها، ومن أسباب عدم ذكر الكاتب عقب هذه المخطوطات كثيرة منها:

(1) **الإخلاص التام والتواضع:** لقد وجد من العلماء من بلغ منه الورع والتواضع لحد لا يريد أن يذكر أو يوصف بالعلم تواضعا لله مع إخلاصه التام لنشره

(2) **خوف النقد.** كثيرا ما يحذر عالم من العلماء من النقادة – وما أكثرهم – الذين لا يرون في الجمال جميلا إلا شانهم ولا يرون في الحسن حسنا إلا غاظهم، وقد يكون منهم من عنده علم بالمخطوطات فيحذر ممن هو أعلم منه. فيخفي الكاتب إسمه حتى لا يلام. وهل تعدم الحسنة ذا ما؟

(3) **خوف الحسد والحقد والبغضاء:** منهم من لو علم أن واضع الخط هو فلان وكان هذا الفلان من محسوده طعن في المخطوط لا لعدم جودته أورلدائه بل حسدا من عند نفسه ضد الكاتب. لهذا يخفي بعضهم أسماءهم عقب أو قبل كتابته.

(4) **تعميم الفائدة :** ومن العلماء من يخفي اسمه من تأليفه وهو بذلك يرمي إلى تعميم الفائدة إذ لو علم بعض القراء لبعض واضح الكتاب لتراجع عن قراءته بعدا عن أفكار الكاتب فأذكر قصتي مع أحد العماء الذين يدعون السلفية صادفت فرصة فدخلت مكتبته ورأيت معظم كتب التفاسير بيد أنني لم أر فيها كتاب التفسير " الدر المنثور" وهو من أجمل كتب التفاسير من حيث تفسير القرآن بالقرآن وتفسير القرآن بالمأثور. ولما سألته قال إنه من طلاب بن العربي الصوفى. ويعنى ذلك أنه لو لم ير اسم الكاتب أو يعرف منزعه وماهيته الصوفية لاتخذ الكتاب ليستفيد به.

مشاكل المخطوطات

هناك مشاكل عديدة تحيط بعالم المخطوطات الموجودة في خزائن ومكتبات الجامعات النيجيرية. ونحن نريد بهذا الصدد أن ننبه أولو الألباب والمهتمين إلى وضعية المخطوطات الموجودة طلبا من ذلك الإنفعال الإيجابي إلى رفع هذه الوضعية إلما هو أحسن. ونذكر بعض هذه المشاكل كما يلي:

(1) **ضياع:** لقد سمعنا بعضه تأليف علماء هذا البلاد من التأليف المفيدة والتي لو رزقنا حصول عليها لشربنا من فيوضات الخير كثيرة. فهذا الضياء قد يكون من تقسيم التركات بعد المؤلف ثم من يد إلى أخرى بدون عناية كافية فتضيع.

(2) **الحريق:** قد تكون هناك عناية ورعاية خفاظاً على المخطوطات في بيت ما، ثم يحدث حريق يذهب بها بالكلية وقد تكون هذه المنحطوطات المحرقة نسخة واحدة لا

غير، فإذا لم يكون هناك من يحفظها في ذاكرتها وينسخ منها فستكون نهايتها في الحريق.

(3) **الدابة الآكلة** : كثيرا ما وجدنا المخطوطات وهي كنز أخفاها صاحبها فإذا هي تصبح طعاما لتلك الدابة التي أكلت منسأة سيدنا سليمان على رسولنا وعليه الصلاة والسلام تأكله كليا أو تبقي منها ما لا يشفى غليل الباحث.

(4) **رداءة الخط**: أحيانا يجد الباحث مخطوطا بين يديه غير واضح الخط، إما من خط الكاتب أو الناسخ أو نسخة إلكترونية . فإذا كان الخط غير واضح للقراءة فالفاستدنة تخسر .

(5) **عدم الطبع**: إننا نرى كثيرا من الكتب المطبوعة معظمها من المخطوطات القديمة من القرون الأولى للإسلام الأمر الذي ساعد جيلا كثيرا للحصول على العلوم بأنواعها. ولكن توجد المخطوطات – ما أكرثها – بخطوط واضحة مع ذلك لم تطبع ربما لبعض المشتقات المالية وربما لحاجة في نفس يعقوب قضاها.

(6) **وضوح الخط مع صعوبة الفهم**: قد وجد بعض المخطوطات والخط واضح ولكن قد تكون الشرح والتعليق على هذه المخطوطات غالبا من المؤلف. فيصعب للواقف عليها فهم الشرح لسبب من الأسباب.

(7) **عدم المطبعة الشعبية**: فإن وجود مطبعة شعبية مع تمويل صحيح يساعد على النشرة والتأليف الكتب و نشر ما يمكن الإستفادة من هذه الكنوز.

(8) **سرفة وخيانة**: وكان هذه السرقة من قبل الرواد للمكتبات العلمية و إلى بيوت العلماء الذين يملكون المخطوطات قد يأتي باحث عن المخطوطات إلى خزانه أو مكتبة بقصد أخذها أو أخذ شيء معين منها أو إخراج صفحات منها خفية، وقد حدث ذلك من بعض الناس. ومن ذلك خيانة في أخذها من أصحابها بنية النسخ إما يدويا و إلكترونيا ثم لا يعود بها إلى الأخذ منه فتضيع بهذه المعاملات كثير من المخطوطات. فعلى الأخذ أن يرد الأمانة إلى أهلها .

(10) **خيانة علمية** : وهي أن ينسخ أحد مخطوطا ثم ينسبه إلى نفسه أي بدون ذكر صاحب الخط الأصلي الذي صنف الكتاب. وقد يحدث هذا إما بالكلية – كل المخطوط- أو بعض الأبواب أو الأجزاء أو الصفحات منها فهي تعد سرقة وخيانة علمية.

(11) **منع بلا عذر**: فكر تدعو إلى إبقاء المخطوطات في خزانه صاحبها وورثتهم كإبراهيم عن كبرو إلى الأبد فأدت هذه الفكرة إلى منع إخراج المخطوطات بلا عذر أو بعذر تافه غير مقنع . وقد يكون ذلك خوفا من أخلاق الباحثين الذين لا يردون المخطوط بعد الأخذ من أصحابها وهل يمكن أن يكون ذلك عذرا لمنع كلي؟!.

(Hunwick and Boye 2008: 141) 15

(12) **خوف الفتنة**: قديكون المخطوط متضمنا لبعض الفتوى التي قد تحدث الفتنة والتعصب وطاعة العمياء من خلال نسخ أو نشر لهذه المخطوطات المعنية مثل قضية

القبض في الصلاة والسدل أو قوضة تكفير أهل القبلة وهي أخطر بدعة كما صنق في ذلك مولانا الشيخ شريف إبراهيم صالح وقبله الأطركما مي رضي الله تعالى عنهما.

(13) **إدعاء الملكية** : بعض أبناء أصحاب المخطوطات قد يرونها ملكا لهم بالكلية فيخفونها بعيدا عن أيدي الباحثين وقد يؤدي ذلك إلى ضياعها في الحريق أو الفيضانات أو الدابة الأرض.

الخاتمة والتوصيات:

إن معظم أعمال علماء النفي من المخطوطات قد ضاعت وما بقي بين أيدي الباحثين معظمها غير منشورة. من الممكن الحصول على بعض ما غاب منها من بعض المكتبات التابعة لبعض الجمععات في نيجيريا. فعلى المهتمين بأمر اللغة العربية عامة والمخطوطات خاصة بالقيام تجاه هذه المسئولية لدفع عجلة الثقافة العربية إلى الأمام، إن ذلك يحقق لنا الآمال تجاه الجيل الناشئ ويمهد لنا ولهم مستقبلا زاهرا. والله المستعان وعليه التكلان والصلاة والسلام على خير البرية وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم

لقد مر بنا عبر هذه المقالة عرض تحتوي على تعريف المخطوطات وأهميتها وأنواعها وأقسامها ومرتبعتها كما تحدثنا عن مجهول الكاتب وغير ذلك مما مر الحديث عنه. ونريد أن نختم هذه المقالة بالتوصيات التي تساعد في الحفاظ على المخطوطات الموجودة بين أيدينا وما قد تأتي بعدها. ولكي لا نطيل عليكم نلخصها في النقاط التالية:

1 - **التوعية**: يجب أن تكون هناك التوعية الكافية عما يعنى بها المخطوطات وأهميتها للأمة. ذلك أن معظم الناس من هذه الزاوية قد لا يعرفون مرتبتها وما ترجع للأمة والشوب من الفوائد الجمة المرتبطة بالمخطوطات.

2 - **تعيين اللجنة**: للحفاظ على المخطوطات الموجودة بين أيدينا. فلتكن هذه اللجنة جامعة لهذه المخطوطات من أهلها مع وضع الخطط الملائمة مرتبطة مع أصحابها وأن تكون معظم أصحابها ضمن أعضاء هذه اللجنة كيلا تغيب عنهم ما هو المقصود من جمع وحفاظ على المخطوطات.

3 - **إنشاء المكتبة أو الخزانة**: هذه تكون مكانا خاصا لتوديع المخطوطات والحفاظ عليها من تلك المشاكل التي تحيط بعالم المخطوطات من عدم الرد بعد الإعارة، وبعيدا عن الريق والفيضان والدابة الآكلة وما شابه ذلك.

4 - **التمويل الكافي**: لا بد أن يكون هناك تمويل كافي لأعمال الجمع والحفاظ على المخطوطات ورعايتها وأن يوجد ترابط مع الجمعيات الوطنية مثل جمعية معلمي اللغة العربية والأدبية (نتال) وجمعية معلمي اللغة العربية والدراسات الإسلامية (نتائس) و الجمعيات الدولية للمخطوطات والتعاهد مع الهيئات والخزانات الوطنية كي يتسنى هذا العمل. ويشمل هذا التمويل، **المنحة الدراسية** للطلبة الذين يدرسون في الجامعات والمعاهد العليا بمنحة دراسية خاصة لدارسي المخطوطات العربية على العموم. وأخرى لدراسة البحوث العلمية التي قدمت لنيل شهادات العلمية في مختلف الجامعات لغرض تطبيق إقتراحاتها وتوصياتها المختلفة حسب الزوف المتاحة.

5 - إنشاء اللجنة الخاصة لوضع خطة وقواعد كتابة اللغة المحلية بكيفية واحدة لكي يقرأ كل من ينطق هذه اللغة قراءة واحدة موحدة، كما نشاهد في كتابات لغة هوسا مثلاً بالأحرف اللاتينية

6 - إنشاء اللجنة الخاصة لوضع قاموس لغوامض المفردات العربية بما يشابهها في لغة المحلية.

7 - عقد الندوات: يستحسن أن تكون هناك الندوات والمؤتمرات كهذه من حين لآخر تنظمها الجمعيات أو هذه المنظمة لتوحيد صفوف الباحثين في العلوم العربية والإسلامية.

8 - إنشاء المطبعة الأهلية: ولكي توجد المنشورات من هذه المخطوطات لتعميم الفوائد الموجودة فيها ولتمهيد الطريق أمام الجيل الناشئ للكتابة والنشر، فلا بد و أن تكون هناك مطبعة شعبية أو أهلية. وتكون هذه المكتبة من أعمدة الحفاظ على المخطوطات العربية في هذه الديار.

المراجع

- 2 - المرحوم الشيخ العالم عمر انداغي الأغويي. قصيدة عجمية هوسوية بالحرف العربي " مقود الله ميعيكوم نى" وكان ذلك في سنة 1944م
3 - - مشهود محمود جمبا: من إلورن إلى تمبكتو - المركز النيجري للبحوث العربية - سلسلة إنتاج المستعربين الأفارقة رقم 4، 1430 هـ - 2009، صص 15 - 52)

4. Oseni. Z. I Major Arabic Manuscripts Authored by Etsako Scholars of Edo State and their Northern Nigerian connection in *proceedings of an International Conference on Preserving Nigerian scholarly and literary traditions and Arabic/Ajami manuscripts heritage* ' El Miskin et (eds) 2007

- 5 - الشيخ محمد بن عبد الله الأطركمامي، 1931، إرشاد الحبيب الصادق إلى سيرة خير الخلائق (مخطوط) ص 401
6 - نفس المصدر ، ص311
7 - نفس المصدر ، ص3
8 - نفس المصدر ، ص 332
9 - نفس المصدر ، ص211
10 - نفس المصدر ، ص115
11 - نفس المصدر ، ص406
12 - نفس المصدر ، ص 321
13 - العلامة محمد بن عبد الله ابن مالك الأندلسي 1992 ألفية ابن مالك ص 17
14- نفس المصدر ص ص3و5
15 - نفس المصدر ص 11
16 - محمود سامي البارودي القاهرة 1978، المكتبة التجارية الكبرى، ديوان البارودي ص31

17. J.O Hunwik, (ed), Arabic Literature of Africa, Publisher, New York 1995